مع نفسه ويظن انه مشغول الصنف الثالث المتصوفة وما اغلب الغرور عليهم والمغترون منهم
فرق ففرقة هم متصوفة اهل الزمان الا من عصمه الله تعالى اغتروا بالزي والمنطق والهيئة فساعدوا
الصادقين من الصوفية في زيهم وهيئتهم وفي الفاظهم وادابهم ومراسمهم واصطلاحاتهم وفي احوالهم الظاهرة
في السماع والرقص والطهارة والصلوة والجلوس على السجادات مع اطراق الراس وادخاله في الجيب كالمتفكر
في تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشمائل والهيئات فلما تكلفوا هذه الامور
وتشبهوا بهم فيها ظنوا انهم ايضا صوفية ولم يتعبوا انفسهم في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب
وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من اوائل منازل التصوف ولو فرغوا
عن جميعها لما جاز لهم ان يعدوا انفسهم من الصوفية كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا انفسهم شيئا
منها بل يتكالبون على الحرام والشبهات واموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة
ويتحاسدون على النقير والقطمير ويمزق بعضهم اعراض بعض مهما خالفه في شيء من غرضه وهؤلاء غرورهم
ظاهر ومثالهم مثال امراة عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين تثبت اسماؤهم
في الديوان ويقطع كل واحد منهم قطرا من اقطار المملكة فتاقت نفسها ان يقطع مملكة فلبست درعا
ووضعت على راسها مغفرا وتعلمت من رجز الابطال ابياتا وتعودت ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى
تيسر عليها وتعلمت كيفية تبخترهم في الميدان وكيفية تحريكهم الايدي وتلقفت جميع شمائلهم في
الزي والمنطق والحركات والسكنات ثم توجهت الى العسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت
الى العسكر انفذت الى ديوان العرض وامر ان تجرد عن المغفر والدرع وينظر ما تحته وتمتحن بالمبارزة
مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنايتها في الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز
ضعيفة زمنة لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقيل اجئت للاستهزاء بالملك وللاستهزاء باهل مملكته
والتلبيس عليه خذوها فالقوها قدام الفيل لتخبطها فالقيت الى الفيل وهكذا يكون حال المدعين
للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر الذي لا ينظر الى الزي والمرقع بل الى
سر القلب وفرقة اخرى زادت على هؤلاء في الغرور اذ شق عليهم الاقتداء بهم في بذاذة الثياب والرضى
بالدون فارادوا ان يتظاهروا بالتصوف ولم يجدوا بدا من التزي بزيهم فتركوا الخز والابريسم وطلبوا
المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة
من الخز والابريسم وظن مع ذلك انه متصوف بمجرد لون الثياب وكونه مرقعا ونسي انهم انما لونوا
الثياب لئلا يطول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقع
اذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة
قطعة وخياطة المرقعات منها فمن اين يشبه ما اعتادوه فهؤلاء اظهر حماقة من كافة المغرورين

فانهم يتنعمون بنظيف الثياب ولذيذ الاطعمة ويطلبون رغد العيش وياكلون اموال السلاطين ولا
يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشر هؤلاء مما يتعدى
الى الخلق اذ يهلك من يقتدي بهم ومن لا يقتدي بهم تفسد عقيدته في اهل التصوف كافة ويظن ان جميعهم كانوا
من جنسهم فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شوم المتشبهين وشرهم وفرقة اخرى ادعت
علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاوزة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول
الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقف من الفاظ الطامات كلمات
فهو يرددها ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والاخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف
العلماء بعين الازراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحائك يترك حياكته ويلازمهم
اياما معدودات ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فهو يرددها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر
عن سر الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في
العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه انه وصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله
تعالى من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب
عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه وفرقة منهم وقعت في الاباحة وطووا
بساط الاحكام ورفضوا الفصل بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن عملي فلم اتعب نفسي وبعضهم
يقول قد كلف الناس تطهير القلب عن الشهوات وحب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما
يغتر به من لم يجرب واما نحن فقد جربنا وادركنا ان ذلك محال ولا يعلم الاحمق ان الناس لم يكلفوا
قلع الشهوة والغضب من اصلهما بل تاديبهما بحيث ينقادان بحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال
بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله تعالى وواصلة الى معرفة الله تعالى
وانما نخوض في الدنيا بابداننا وقلوبنا عاكفة في حضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب
ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان الشهوات
لا تصدهم عن طريق الله تعالى لقوتهم فيها ويرفعون درجة انفسهم عن درجة الانبياء عليهم السلام اذ كان
يصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يبكون عليها وينوحون سنين متوالية واصناف غرور
اهل الاباحة من المتشبهين بالاباحة من المتشبهين بالصوفية لا يحصى وكل ذلك بناء على اغاليط
ووساوس يخدعهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن
في الدين والعلم صالح للاقتداء به واحصاء اصنافهم يطول وفرقة اخرى جاوزت حد هؤلاء واجتنبت
الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار تدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضى
والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وافاتها فمنهم من يدعي الوجد

Copyright © King Saud University